الصاعقة السادسة والسبعون: بقائي شاءَ ليسَ همُ ارتحالا(*)

بقـــائي شـــاءَ ليس همُ ارتحـــالا ... وحـسنَ الصـبـرِ زمُّـوا لا الجِـمـالا

تـولوا بـغـــتـــــةً فـكـأنَّ بـيـنًـا ... تهـيّـبَـني فـفـاجـأني اغـتـيـالا

فكـانَ مـسـيـرُ عـيـسـهِـمُ ذمـيـلًا ... وسـيـرُ الدمعِ إثرَهُمُ انهِـمـالا[1]

كـأنَّ العـيسَ كـانـتْ فـوقَ جـفـني ... مـنـاخـــاتٍ فـلمّـــا ثـرنَ سَـــالا

وحـجَّـبتِ النوى الظبـيـاتِ عني ... فـسـاعـدتِ البـراقعَ والحِـجـالا

لبـسنَ الوشيَ لا مـتـجـمّـلاتٍ ... ولكنْ كي يصنَّ به الجَـمَـالا

وضـفّـرنَ الغـدائرَ لا لحـسْنٍ ... ولكنْ خـفنَ في الشَّـعـرِ الضّـلالا

بجـسـمي من برتْه فلو أصـارتْ ... وشـــاحي ثقبَ لؤلؤةٍ لجَـــالا

ولـولا أنَّـني في غـــيـــرِ نـومٍ ... لكـنـتُ أظنّـني مني خَـيَـــالا

بدتْ قـمـراً ومـالتْ خـوطَ بانٍ ... وفـاحتْ عنبـراً ورنتْ غَـزالا[2]

وجـارتْ في الحكومـةِ ثم أبدتْ ... لنا منْ حـسنِ قـامـتِـهـا اعـتـدالا

كـأنَّ الحـزنَ مـشـغـوفٌ بقلبي ... فـسـاعـةُ هجـرِها يجـدُ الوِصـالا

كـذا الدنيـا على منْ كـان قـبلي ... صـــروفٌ لم يُدمنَ عليـه حَـالا

(*) مناسبة القصيدة: قالها يمدح أبا الحسين بدر بن عمار الأسدي.

(١) الذميل: السير اللين.

(٢) الخوط: الغصن الناعم.

أشـــدُّ الغم عـندي في ســـرورٍ ... تيـقَّن عنه صـاحـبُـهُ انتـقـالا
ألفت تـرحلي وجـــعلتُ أرضي ... قـتـودي والغـريريَّ الجُـلالا[1]
فـمـا حـاولتُ في أرضٍ مُـقـامًـا ... ولا أزمـــعتُ عـن أرضٍ زَوالا
على قَلَقٍ كـأنَّ الرّيحَ تحـتي ... أوجّـهـهـا جنوبًا أو شَـمَـالا
إلى البـدرِ بنِ عـمّـارَ الذي لَمْ ... يكنْ في غـرّةِ الشـهـرِ الهِـلالا
ولم يعظمْ لنقصِ كـانَ فـيـه ... ولم يـزلِ الأمـيـرَ ولـنْ يَـزالا
بـلا مـثلٍ وإن أبـصـرتَ فـيـه ... لكلِّ مـغـيّبٍ حـسنٍ مِـثَـالا
حـسـامٌ لابنِ رائقِ المرجى ... حـسـام المتـقي أيامَ صـالا
سنـانٌ في قـناةِ بـني مـعـدّ ... بـني أسـدٍ إذا دعـوا الـنّزالا
أعـزُّ مـغـالبٍ كـفًـا وسـيـفًـا ... ومـقـدرةً ومـحـمـيَـةً وآلا
وأشـرفُ فـاخـرٍ نفسًـا وقـومًـا ... وأكـرمُ منتمٍ عَـمًّـا وخـالا
يـكـونُ أخفَّ إثـناءٍ عـلـيـه ... على الدنيـا وأهليـهـا مُـحَـالا
ويـبـقى ضـعفُ مـا قـد قـيلَ فـيـه ... إذا لـم يتَّـركْ أحَـدٌ مَـقَـالا
فـيـا ابنَ الطاعنينَ بكلِّ لدنٍ ... مـواضعَ يشتكي البطلُ السُّعالا[2]
ويا ابنَ الضـاربينَ بكلِّ عـضبٍ ... من العـربِ الأسـافلَ والقِـلالا
أرى المتـشـاعـرينَ غـرُوا بذمّي ... ومنْ ذا يحـمـدُ الدّاءَ العُـضـالا

(١) القتود: جمع قتد: خشب الرحل. الغريري: الفحل الكريم.
(٢) اللدن: اللين.

ومنْ يكُ ذا فمٍ مـــرٍّ مـــريضٍ ... يجـــدْ مـــرًّا بـه الماء الـزُّلالا

وقـــالوا هلْ يبلِّغُكَ الثـــريَّا؟ ... فـقلتُ: نعمْ إذا شئتُ استـفـالا

هـو المفـني المـذاكي والأعـــادي ... وبيضَ الهندِ والسُّـمـرَ الطّوالا[1]

وقـائدُها مـسـومـةً خـفـافًـا ... على حَيٍ تُصـبـحُـهُ ثِقَـالا

جـوائلَ بالقنيّ مـثـقَّـفـاتٍ ... كـأنَّ على عـواملهـا ذُبَالا[2]

إذا وطئتْ بأيديهـا صـخـوراً ... يفـئْنَ لوَطءِ أرجُلِهـا رِمَـالا

جـوابُ مـسـائلي ألهُ نظيـرٌ؟ ... ولا لكَ في سـؤالكَ لا ألاَ لا

لقـد أمنَتْ بك الإعـدامَ نفسٌ ... تعُـدّ رجـاءَها إياك مَـالا

وقـد وجلتْ قلوبٌ منكَ حـتى ... غـدتْ أوجـالُها فـيـها وِجَـالا

سـرورُكَ أن تسـرَّ الناسَ طرًّا ... تعلمُـهُم عليكَ به الدّلالا

إذا سـألوا شكرْتَهُمُ عليْـه ... وإنْ سكتـوا سـألتَـهمْ السّـؤالا

وأسـعـدُ منْ رأينا مـسـتـمـيحٌ ... ينيلُ المسـتـمـاحَ بأن يُنَالا

يفـارقُ سـهـمُكَ الرجلَ الملاقي ... فـراقَ القـوسِ مـا لاقى الرّجـالا

فـمـا تقفُ السـهـامُ على قـرارٍ ... كـأنَّ الريشَ يطّلبُ النِّصـالا

سـبـقتَ السـابقين فـمـا تُجـارى ... وجـاوزتَ العلوّ فـمـا تُعَـالى

---

(١) المذاكي: الخيل.

(٢) الجوائل: المترددات. مثقفات: مقومات. العوامل: ما يلي الأسنة من الرماح.

وأقـــــسمُ لو صـلحْتَ يمينَ شيءٍ لما صلحَ العـــبـــادُ له شِـــمَـــالا
أقلبُ منكَ طرفي في ســـمـــاءٍ وإنْ طلعتْ كـواكـبُـهـا خِـصـالا
وأعـجبُ منكَ كـيفَ قـدرْتَ تنشـا وقـد أُعطيتَ في المهـدِ الكَمـالا

obeikandl.com